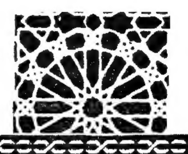
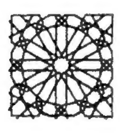

كتاب
التحرير
الطبقات
الكبرى
محمد بن سعد
كاتب الواقدى
الجزء
الثانى
١
أول تاريخ قومى للعرب







الجزء الثاني



أول تاريخ قومي للعرب

القسم الأول

في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسراياه وأسمائها وتواريخها، وجمل ما كان فى كل غزاة وسرية منها

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى، حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمى، ومحمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزهرى، وموسى ابن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الأسود، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة الزُّهرى، ويحيى بن عبد الله بن أبى قَتادة الأنصارى، وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهُدَيْر التَّيمى، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة الأشْهَلى، وعبد الحميد بن جعفر الحَكَمى، وعبد الرحمن بن أبى الزِّناد، ومحمد بن صالح التمَّار. قال محمد بن سعد: وأخبرنى رُوَيْمُ بن يزيد المقرى، أخبرنا هارون بن أبى عيسى، عن محمد ابن إسحاق، وأخبرنى حسين بن محمد عن أبى معشر، وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدنى، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة، عن عمه موسى بن عقبة – دخل حديث بعضهم فى حديث بعض – قالوا: كان عدد مغازى رسول الله، صلّعم، التى غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة، وكانت سراياه التى بعث بها سبعًا وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازى تسع غزوات: بدر القتال وأُحُد والمُرَيسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين

والطّائف ، فهذا ما اجْتمع لنا عليه .   وفى بعض روايتهم : أنه قاتل فى بنى النضير ولكن الله جعلها له نَفَلًا خاصة ، وقاتل فى غزوة وادى القُرى مُنصرَفَه من خيبر وقُتل بعض أصحابه ، وقاتل فى الغابة .   قالوا : وقدم رسول الله ، صلّعم ، المدينة ، حين هاجر من مكة ، يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو المجتمَع عليه . وقد روى بعضهم : أنه قدم لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، فكان أول لواء عقده رسول الله ، صلّعم ، لحمزة ابن عبد المطّلب بن هاشم فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مُهَاجَر رسول الله ، صلّعم ، لواءً أبيض ، فكان الذى حمله أبو مرثد كَنَّاز بن الحُصين الغَنَوىّ حليف حمزة بن عبد المطّلب ، وبعثه رسول الله ، صلّعم ، فى ثلاثين رجلًا من المهاجرين .   قال بعضهم : كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار ، والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعًا من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله ، صلّعم ، أحدا من الأنصار مَبعثًا حتى غزا بهم بدرا ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه فى دارهم ، وهذا الثبت عندنا .   وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشأم تريد مكّة ، وفيها أبو جَهْل بن هشام ، فى ثلثمائة رجل ، فبلغوا سِيفَ البحر (يعنى ساحله) من ناحية العِيص ، فالتقوا حتى اصطفّوا للقتال فمشى مَجدِىّ بن عمرو الجُهَنى — وكان حليفًا للفريقين جميعا — إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرّة حتى حجز بينهم ولم يقتتلوا ، فتوجّه أبو جهل فى أصحابه وعِيره إلى مكّة ، وانصرف حمزة بن عبد المطّلب فى أصحابه إلى المدينة .

سرية عبيدة بن الحارث

ثم سرية عبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم ، عقد له لواء أبيض كان الذى حمله مِسْطَح بن أُثاثة بن المطّلب بن عبد مناف ، بعثه رسول الله ، صلّعم ، فى ستين رجلًا من المهاجرين ليس فيهم أنصارى ، فلقى أبا سفيان بن حرب ، وهو فى مائتين من أصحابه ، وهو على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ على عشرة أميال من الجُحفة ، وأنت تريد قديدًا عن يسار الطريق ، وإنما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركابهم ، فكان بينهم الرّمْىُ ولم يسلّوا السيوف ولم يصطفوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة ، إلا أنّ سعد بن أبى

وقــاص قـد رمى يومئـذ بسـهم ، فكان أولَ سـهم رُمِىَ به فى الإســلام ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم . وفى رواية ابن إسحاق : أنه كان على القوم عِكْرِمة بن أبى جهل .

سرية ســعد بن ابى وقاص

ثم سرية سـعد بن أبى وقـاص إلى الخـرار فى ذى القعـدة على رأس تسعة أشهـر من مُهاجر رسـول الله ، صلّعم ، عقـد له لواء أبيض حمله المقـداد بن عمـرو البَهْرانى ، وبعثـه فى عشرين رجـلًا من المهاجرين يعترض لعير قريش تمرّ به ، وعهد إليـه أن لا يجاوز الخـرار . والخرّار حين تروح من الجُحفـة إلى مكّة أبْآر عن يسـار المَحَجّـة قريب من خُمّ . قال سـعد : فخرجنـا على أقدامنـا فكنّـا نكمن النهـار ونسير الليـل حتى صبّحنـاها صُبح خمس ، فنجـد العِيرَ قـد مـرت بالأمس فانصرفنا إلى المدينـة .

غزوة الأبواء

ثم غـزوة رسـول الله ، صلّعم ، الأبواء فى صفـر على رأس اثنى عشر شهرًا من مُهاجَره ، وحمـل لواءه حمـزةُ بن عبد المطّلب ، وكان لواءً أبيض ، واستخلف على المدينـة سعد بن عُبـادة ، وخـرج فى المهاجرين ، ليس فيهم أنصارى ، حتى بلغ الأبواء يعترض لعير قريش فلم يلق كيدًا ، وهى غـزوة وَدّانَ ، وكلاهما قد ورد ، وبينهما ستة أميال ، وهى أول غزوة غـزاها بنفسـه . وفى هذه الغـزوة وادع مخشى بن عمـرو الضمرى – وكان سيدهم فى زمانه – على أن لا يغـزو بنى ضمرة ولا يغزوه ، ولا يُكثِروا عليه جميعًا ، ولا يعينوا عدوًّا ، وكتب بينه وبينهم كتابًا . وضمرة من بنى كنانة . ثم انصرف رسـول الله ، صلّعم ، إلى المدينـة ، وكانت غيبتـه خمس عشرة ليـلة . أخـبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس ، حدثنا كثير بن عبـد الله المُزَنى عن أبيـه عن جـده قال : غزونا مع رسول الله ، صلّعم ، أول غزوة غزاها الأبواء .

غزة بواط

ثمّ غـزوة رسول الله ، صلّعم ، بُواط فى شـهر ربيـع الأول على رأس ثلاثة عشر

شهرا من مُهاجَره ، وحمل لواءه سعد بن أبى وقاص ، وكان لواءً أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ، وخرج فى مائتين من أصحابه يعترض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجُمَحى ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بَعير ، فبلغ بُواطَ ـ وهى جبال من جبال جُهينة ـ من ناحية رَضْوَى ، وهى قريب من ذى خُشُب مما يلى طريق الشأم ، وبين بُواط والمدينة نحو من أربعة بُرُد ، فلم يلق رسول الله ، صلّعم ، كيدًا فرجع إلى المدينة .

غزوة طلب كرز بن جابر الفهرى

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، لطلب كرز بن جابر الفِهْرى فى شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مُهاجره ، وحمل لواءه على بن أبى طالب ، وكان لواءً أبيض ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة . وكان كرز بن جابر قد أغار على سَرْح المدينة فاستاقه ، وكان يرعى بالجَمّاء والسَّرْح ما رعوا من نَعَمِهم ـ والجمّاء جبل ناحيةَ العَقيق إلى الجُرُف ، بينه وبين المدينة ثلاثة أميال ـ فطلبه رسول الله ، صلّعم ، حتى بلغ واديًا يقال له سَفَوان من ناحية بدر ، وفاته كُرز بن جابر فلم يلحقه ، فرجع رسول الله ، صلّعم ، إلى المدينة .

غزوة ذى العشيرة

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، ذا العُشيرة فى جمادى الآخرة على رأس ستّة عشر شهرًا من مُهاجَره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان لواءً أبيض ، واستخلف على المدينة أبا سَلَمة بن عبد الأَسَد المخزومى ، وخرج فى خمسين ومائة ، ويقال فى مائتين من المهاجرين ممّن انتدب ، ولم يُكرِه أحدًا على الخروج ، وخرجوا على ثلاثين بعيرًا يعتقبونها ؛ خرج يعترض لعير قريش حين أبدأت إلى الشأم ، وكان قد جاءه الخبر بفصولها من مكة فيها أموال قريش ، فبلغ ذا العُشيرة ـ وهى لبنى مُدْلِج بناحية يَنْبُع ، وبين يَنْبُع والمدينة تسعة بُرُد ـ فوجد العيرَ التى خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيّام ، وهى العير التى خرج لها أيضاً يريدها حين رجعت من الشأم فساحلت على البحر ، وبلغ قريشاً خبرُها فخرجوا يمنعونها ، فلقوا رسول الله ، صلّعم ، ببدر فواقعهم وقتل منهم من قتل ، وبذى العُشيرة كنى رسول الله ، صلّعم ، على بن أبى طالب أبا تراب ،

وذلك أنّه رآه نائما متمرغا فى البَوْغاء فقــال : اجلس ، أبا تراب ! فجلس . وفى هذه الغزوة وادع بنى مُدْلِج وحلفاءهم من بنى ضمرة ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

سرية عبد الله بن جحش الاسدى

ثم سرية عبـد الله بن جحش الأســدى إلى نخــلة ، فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مُهاجَرِ رسـول الله ، صلّعم ، بعثه فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين ، كل اثنين يعتقبان بعيرا ، إلى بطن نخـلة ــ وهـو بستان ابن عامر الذى قـرْبَ مكة ــ وأمره أن يرصـد بهـا عيرَ قريش ، فوردت عليـه ، فهابهم أهل العير وأنكروا أمرهم ، فحلق عكّاشة بن محصن الأســدى رأسه ، حلقـه عامر بن ربيعـة ، ليطمئن القوم ، فأمنوا وقالوا : هم عُمّار لا بأس علكم منهم ، فسرّحوا ركابهم وصنعوا طعاما ، وشكّوا فى ذلك اليوم : أهو من شهر الحـرام أم لا ؟ ثم تشجعوا عليهم فقاتلوهم ، فخرج واقـد بن عبـد الله التميمى يَقْدُم المسلمين ، فرمى عمـرو بن الحضرمى فقتـله ، وشد المسلمون عليهم ، فاستأسر عثمان بن عبـد الله بن المُغيرة والحَكَم بن كيسان ، وأعجزهم نوفـل بن عبـد الله بن المُغيرة ، واستاقوا العير ، وكان فيهمـا خمـر وأَدَم وزَبيب جاءوا به من الطائف ، فقدموا بذلك كله على رسول الله ، صلّعم ، فوقفه وحبس الأسيرين ، وكان الذى أسر الحكمَ بن كيسان المقدادُ بن عمـرو ، فدعاه رسول الله ، صلعم ، إلى الاسلام فأسلم وقتـل ببئر مَعُونة شـهيدا . وكان سـعد بن أبى وقاص زميـل عُتبة ابن غـزوان على بعير لعُتبـة فى هـذه السرية ، فضـلّ البَعير بَحـرانَ ــ وهى ناحية معـدن بنى سلم ــ فأقاما عليـه يومين يبغيـانه ، ومضى أصحابهم إلى نخـلة فلم يشهـدها سـعد وعتبـة ، وقدما المدينـة بعدهم بأيّام . ويقال : إنّ عبد الله بن جحش لمـا رجع من نخـلة خمس ما غنم وقسم بين أصحابه سائر الغنائم ، فكان أول خمس خمس فى الاســلام . ويقــال : إن رسـول الله ، صلّعم ، وقف غنائم نخـلة حتى رجـع من بدر ، فقسمها مـع غنائم بدر ، وأعطى كل قوم حقهم . وفى هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين .

غزوة بدر

٦ ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، بدر القتال ، ويقال : بدر الكبرى ، قالوا : لمّا تحيّن رسول الله ، صلّعم ، انصراف العير من الشأم التى كان خرج لها يريدها حى بلغ ذا العُشيرة ، بعث طلحة بن عبيد الله التيمى ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل يتحسسان خبر العير ، فبلغا التَّجْبار من أرض الحَوْراء ، فنزلا على كشد الجُهَنى ، فأجارهما وأنزلهما وكتم عليهما حتى مرت العِير ، ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرًا حتى أوردهما ذا المَرْوة ، وساحلت العير وأسرعت ، فساروا بالليل والنّهار فَرَقًا من الطّلب ، فقدم طلحة وسعيد المدينة ليُخبِرا رسول الله ، صلّعم ، خبر العير ، فوجداه قد خرج . وكان قد ندب المسلمين للخروج معه وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يُغْنِمَكموها ، فأسرع من أسرع إلى ذلك وأبطأ عنه بَشَرٌ كثيرٌ . وكان مَن تخلّف لم يُلَمْ لأنّهم لم يخرجوا على قتال إنّما خرجوا للعير ، فخرج رسول الله ، صلّعم ، من المدينة ، يومَ السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مُهاجَره ، وذلك بعد ما وجّه طلحةَ بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال ، وخرج من خرج معه من المهاجرين ، وخرجت معه الأنصار فى هذه الغزاة ، ولم يكن غزا بأحد منهم قبل ذلك ، وضرب رسول الله ، صلعم ، عسكره ببئر أبى عِنَبة — وهى على ميل من المدينة — فعرض أصحابه وردّ من استصغر ، وخرج فى ثلثمائة رجل وخمسة نفر ، كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلًا ، وسائرهم من الأنصار ، وثمانية تخلّفوا لِعِلّة ، ضرب لهم رسول الله ، صلعم ، بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين : عثمان ابن عفّان ، خلّفه رسول الله ، صلّعم ، على امرأته رُقَيّة بنت رسول الله صلّعم — وكانت مريضة — فأقام عليها حتى ماتت ، وطلحة بن عُبيد الله وسعيد ابن زيد بعثهما يتحسسان خبر العير ، وخمسة من الأنصار : أبو لُبابة بن عبد المنذر خلّفه على المدينة ، وعاصم بن عدى العَجلانى خلّفه على أهل العالية ، والحارث بن حاطب العَمْرى ردّه من الرَّوْحاء إلى بنى عمرو ابن عوف لشىء بلغه عنهم ، والحارث بن الصِّمّة كُسر بالرَّوْحاء ، وخوّات ابن جُبير كسر أيضاً ؛ فهؤلاء ثمانية لا اختلاف فيهم عندنا ، وكلّهم مستوجب .

وكانت الإبل سبعين ، بعيراً يعاقب النفر البعير ، وكانت الخيل فَرَسَين : فرس للمقداد بن عمرو ، وفرس لمَرْثد بن أبي مرثد الغَنَوى . وقدَّم رسول الله ، صلّعم ، أمامَه عينَين له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوه — وهما : بَسْبَس بن عمرو ، وعدى ابن أبي الزَّغباء ، وهما من جُهينة حليفان للأنصار — فانتهيا إلى ماء بدر فعلما الخبر ، ورجعا إلى رسول الله صلّعم . وكان بلغ المشركين بالشأم أنّ رسول الله ، صلّعم ، يرصد انصرافهم ، فبعثوا ضمضم بن عمرو حين فصلوا من الشأم إلى قريش بمكة يخبرونهم بما بلغهم عن رسول الله ، صلّعم ، ويأمرونهم أن يخرجوا فيمنعوا عيرهم ، فخرج المشركون من أهل مكة سراعا ، ومعهم القيان والدُّفوف ؛ وأقبل أبو سفيان بن حرب بالعير ، وقد خافوا خوفًا شديدًا حين دنوا من المدينة ، واستبطؤوا ضمضماً والنَّفير حتى ورد بدراً ، وهو خائف من الرصد ، فقال لمجدىّ بن عمرو : هل أحسستَ أحدًا من عيون محمد ؟ فإنّه — والله — ما بمكة من قرشيٍّ ولا قرشيّةٍ له نَشٌّ فصاعدًا إلّا قد بعث به معنا . فقال مَجْدىٌّ : والله ما رأيتُ أحدًا أنكِره إلّا راكبين اتيا إلى هذا المكان — وأشار له إلى مُناخ عدى وبَسْبَس — فجاء أبو سفيان فأخذ ابعاراً من بعيرهما ففتّه ، فإذا فيه نوًى فقال : علائف يثرب ، هذه عيون محمد ، فضرب وجوه العير فساحل بها وترك بدراً يساراً وانطلق سريعًا . وأقبلت قريش من مكّة ، فأرسل إليهم أبو سفيان بن حرب قيسَ بن امرئ القيس ، يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع ، فأبت قريش أن ترجع وردوا القيان من الجُحفة ، ولحق الرَّسول أبا سفيان بالهَدّة — وهى على سبعة أميال من عُسفان إذا رُحت من مكة عن يسار الطريق ، وسكانها بنو ضمرة وناس من خزاعة — فأخبره بمضى قريش فقال : واقوماهْ ! هذا عمَلُ عمرو بن هشام (يعنى أبا جهل ابن هشام) ، وقال : والله لا نبرح حتى نرِدَ بدراً . وكانت بدر موسمًا من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب ، بها سوقٌ ، وبين بدر والمدينة ثمانية بُرُد وميلان ، وكان الطريق الذى سلكه رسول الله ، صلّعم ، إلى بدر على الرَّوْحاء وبين الروحاء والمدينة أربعة أيام ، ثم بريد بالمُنْصَرَف ، ثم بريد بذات أجذال ، ثم بريد بالمَعْلاة — وهى خيْف السلم — ثم بريد بالأُثيل ثم ميلان إلى بدر . وكانت قريش قد أرسلت فرات بن حَيّان العِجلى — وكان مقيمًا بمكة حين فصلت قريش من مكّة — إلى أبي سفيان يخبره بمسيرها وفصولها ، فخالف أبا سفيان .

فى الطريق فواق المشركين بالجُحفة ، فمضى معهم فجُرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه ، ورجعت بنو زهرة من الجُحفة ، أشار عليهم بذلك الأخنس ابن شريق الثقفى ، وكان حليفاً لهم ، وكان فيهم مطاعا ، وكان اسمه أُبَى . فلمّا رجع ببنى زهرة قيل : خنس بهم ، فسُمّى الأخنس . وكان بنو زهرة يومئذ مائة رجل ، وقال بعضهم : بل كانوا ثلثمائة رجل . وكانت بنو عدى بن كعب مع النفير ، فلما بلغوا ثنيّة لَفْت عدلوا فى السَحر إلى الساحل ، منصرفين إلى مكّة ، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال : يا بنى عدى ، كيف رجعتم لا فى العير ولا فى النفير ؟ فقالوا : أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع . ويقال : بل لقيهم بمرّ الظهران ، فلم يشهد بدرا من المشركين أحد من بنى زهرة ولا من بنى عدى . ومضى رسول الله ، صلعم ، حتى إذا كان دون بدر أتاه الخبر بمسير قريش ، فأخبر به رسول الله ، صلعم ، أصحابه واستشارهم ، فقال المقداد بن عمرو البَهْرانى : والذى بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى بِرْك الغِماد لسرنا معك حتى ننتهى إليه . ثم قال رسول الله ، صلعم : أشيروا علىّ (وإنما يريد الأنصار) . فقام سعد بن مُعاذ فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كأنّك يارسول الله تريدنا ؟ قال : أجلْ . قال : فامض يانبى الله لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضتَ هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقى منا رجل واحد . فقال رسول الله ، صلعم : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين ، فوالله لكأنّى أنظر إلى مَصارع القوم . وعقد رسول الله ، صلعم ، يومئذ الألوية ، وكان لواء رسول الله ، صلعم ، يومئذ الأعظم : لواء المهاجرين مع مُصعب بن عُمير ، ولواء الخزرج مع الحُباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن مُعاذ . وجعل رسول الله ، صلعم ، شِعار المهاجرين : يابنى عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يابنى عبد الله ، وشعار الأوس : يابنى عُبيد الله ؛ ويقال : بل كان شعار المسلمين جميعا يومئذ : يامنصور أمِتْ . وكان مع المشركين ثلاثة ألوية : لواء مع أبى عزيز بن عُمير ، ولواء مع النضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبى طلحة ؛ وكلّهم من بنى عبد الدار . ونزل رسول الله ، صلعم ، أدنى بدر عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ، فبعث عليا والزُّبير وسعد ابن أبى وقّاص وبَسبس بن عمرو يتحسّسون خبر المشركين على الماء ، فوجدوا روايا قريش فيها سُقّاؤهم ، فأخذوهم . وبلغ قريشا خبر رسول الله ، صلعم ، وأنه

قد أخذ سُقَّاءهم ، فماج العسكر وأُتى بالسُّقَّاء إلى رسول الله ، صلعم ، فقال : أين قريش ؟ فقالوا : خلف هذا الكثيب الذى ترى . قال : كم هم ؟ قالوا : كثير. قال : كم عددهم ؟ قالوا : لا ندرى . قال : كم ينحرون ؟ قالوا : يوماً عشراً ويوماً تسعاً . فقال : صلعم : القوم ما بين الألف والتسعمائة . فكانوا تسعمائة وخمسين إنساناً ، وكانت خيلهم مائة فرس . وقال الحُباب بن المنذر : يارسول الله ، إنَّ هذا المكان الذى أنت به ليس بمنزل ، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم فإنِّى عالم بها وبقُلُبها ، بها قليبٌ قد عرفتُ عُذوبةَ مائه لا يَنْزَحَ ، ثمّ نبنى عليه حوضاً فنشرب ونقاتل ونُعوِّر ما سواه من القُلُب . فنزل جبريل على رسول الله ، صلعم ، فقال : الرَّأْىُ ما أشار به الحُباب . فنهض رسول الله ، صلعم ، ففعل ذلك ، فكان الوادى دَهْساً ، فبعث الله — تبارك وتعالى — السماء فلبَّدت الوادىَ ولم يمنع المسلمين من المسير ، وأصاب المشركين من المطر ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه ، وإنما بينهم قَوْزٌ من الرمل ، وأصاب المسلمين تلك الليلة النُّعاس ، وبُنِى لرسول الله ، صلعم ، عريش من جريد فدخله النبى وأبو بكر الصديق ، وقام سعد بن مُعاذ على باب العريش متوشحا بالسيف ، فلما أصبح صف أصحابه قبل أن تنزل قريش ، وطلعت قريش ورسول الله ، صلعم ، يصفِّف أصحابه ويعدِّلهم كأنَّما يقوِّم بهم القدحَ ، ومعه يومئذ قدح يشير به إلى هذا : تقدم ، وإلى هذا : تأخر ، حتى استووا ، وجاءت ريح لم يروا مثلها شدَّةً ، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ، ثم ذهبت فجاءت ريح أُخرى ، فكانت الأُولى جبريل ، عليه السلام ، فى ألف من الملائكة مع رسول الله ، صلعم ، والثانية ميكائيل ، عليه السلام ، فى ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله ، صلعم ، والثالثة سرافيل فى ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ، صلعم ، وكان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصُفْر وحُمْر من نور ، والصوف فى نواصى خيلهم . فقال رسول الله ، صلعم ، لأصحابه : إنّ الملائكة قد سَوَّمت فسَوِّموا ، فأُعلموا بالصوف فى مغافرهم وقلانسهم ، وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بُلْق ، قال : فلما اطمأنَّ القوم بعث المشركون عُمير بن وهب الجُمَحى — وكان صاحب قداح — فقالوا : احْزِرْ لنا محمداً وأصحابه ، فصوَّب فى الوادى وصعد ثم رجع فقال : لا مَدَدَ لهم ولا كمين ، القومُ ثلثمائة إن زادوا زادوا قليلاً ، ومعهم سبعون بعيراً وفرسان ، يامعشر قريش ، البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموتَ الناقعَ ، قوم

ليست لهم مَنَعَةٌ ولا ملجأ إلّا سيوفهم ، أما ترونهم خرْسًا لا يتكلّمون ، يتلمّظون تلمُّظَ الأفاعى ؟ والله ما أرى أن تقتل منهم رجلًا حتى يُقتَل منّا رجل ، فإذا أصابوا منكم عددهم فما خير فى العيش بعد ذلك ، فَرَوْا رأيكم . فتكلّم حكيم بن حزام ومشى فى الناس ، وأتى شيبةَ وعُتبةَ — وكانا ذوَىْ تقيّة فى قومهما — فأشاروا على الناس بالانصراف ، وقال عُتبة : لا تردوا نصيحى ولا تُسَفِّهُوا رأيى ؛ فحسده أبو جهل حين سمع كلامه ، فأفسد الرأى وحرّش بين النّاس ، وأمر عامر بن الحضرمى أن يُنْشد أخاه عمرًا — وكان قُتل بنخلة — فكشف عامر ، وحثا على استه الترابَ وصاح : واعمراهْ ! يخزى بذلك عُتبة لأنّه حليفه من بين قريش . وجاء عُمير بن وَهب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على صفّهم ولم يزولوا ، وشدّ عليهم عامر بن الحضرمى ونَشبت الحرب ، فكان أوّلَ من خرج من المسلمين مهجَع ، مولى عمر بن الخطّاب ، فقتله عامر بن الحضرمى . وكان أولُ قتيل قُتل من الأنصار حارثةَ بن سُراقة ، ويقال : قتله حِبّان بن العَرِقة ، ويقال : عُمير بن الحُمَام ، قتله خالد بن الأعلم العُقيلى . ثُمّ خرج شيْبة وعُتبة ابنا ربيعة والوليد بن عُتبة ، فدعوا إلى البِراز فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار بنو عَفراء ، مُعاذ ومُعوِّذ وعوف بنو الحارث ، فكره رسول الله ، صلّم ، أن يكون أوّلُ قتال لقى فيه المسلمون المشركين فى الأنصار ، وأحَبَّ أن تكون الشّوْكة ببنى عمه وقومه ، فأمرهم فرجعوا إلى مصافّهم وقال لهم خيرا ، ثمّ نادى المشركون : يامحمد أخرجْ إلينا الأكفاء من قومنا . فقال رسول الله ، صلّم : يابنى هاشم ! قوموا قاتلوا بحقّكم الذى بعث الله به نبيّكم إذ جاءوا بباطلهم ليُطفئوا نور الله . فقام حمزة بن عبد المطّلب وعلى بن أبى طالب وعُبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف فمشوا إليه ، فقال عتبة : تكلّموا نعرفْكم — وكان عليهم البَيْض — فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله . فقال عتبة : كُفْءٌ كريم ، وأنا أسد الحلفاء ، من هذان معك ؟ قال : على بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث ، قال : كُفآن كريمان . ثم قال لابنه : قمْ ياوليد ، فقام إليه على بن أبى طالب ، فاختلفا ضربتين ، فقتله على ، ثم قام عُتبة وقام إليه حمزة ، فاختلفا ضربتين ، فقتله حمزة ، ثم قام شيْبة وقام إليه عبيدة بن الحارث — وهو يومئذ أسنُّ أصحاب رسول الله صلّم — فضرب شيبة رجل عبيدة بذُباب السيف (يعنى طَرَفه) فأصاب عضَلة ساقه فقطعها ،

فكرّ حمزة وَعلى على شيْبة فقتلاه . وفيهم نزلت « هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فى ربِّهم » ونزلت فيهم سورة الأنفال أو عامّتها «يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى (يعنى يوم بدر) وعَذَاب يَوْم عَقِيمٍ وَسَيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ » ؛ قال : فرأى رسول الله ، صلّعم ، فى إثرهم مُصْلتًا للسيف يتلو هذه الآية ، وأجاز على جَرِيحهم وطلب مُدبرَهم ، واسْتُشْهِد يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلًا : ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار : فيهم عُبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف ، وعُمير بن أبى وقّاص وعاقل بن أبى البُكير ، ومِهْجع مولى عمر بن الخطّاب ، وصَفْوان بن بيضاء ، وسعد بن خيثمة ، ومبشر بن عبد المنذر ، وحارثة بن سُراقة ، وعوف ومُعوذ ابنا عَفراء ، وعُمير بن الحُمام ، ورافع بن مُعَلّى ، ويزيد ابن الحارث بن فُسْحُم . وقتل من المشركين ــ يومئذ ــ سبعون رجلًا ، وأسر منهم سبعون رجلا . وكان فى من قتل منهم شيبة وعُتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، والوليد بن عتبة ، والعاصِ بن سعيد بن العاص ، وأبو جهل ابن هشام ، وأبو البَخترى ، وحنظلة بن أبى سفيان بن حرب ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وطعيمة بن عدى ، وزَمْعة بن الأسود بن المطّلب ، ونوفل بن خويلد ــ وهو ابن العَدَوية ــ والنضر بن الحارث قتله صبرًا بالأثيل ، وعُقبة بن أبى مُعيط قتله صبرًا بالصفراء ، والعاص بن هشام بن المغيرة خال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأمية بن خلف ، وعلىٌّ بن أمية ابن خلف ، ومُنَبِّه بن الحجاج ، ومعبد بن وهب . وكان فى الأسارى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبى طالب ، وأبو العاص بن الربيع ، وعدىّ بن الخيار ، وأبو عزيز بن عُمير ، والوليد بن الوليد بن المُغيرة ، وعبد الله بن أُبَىّ بن خلف ، وأبو عزّة عمرو بن عبد الله الجُمَحى الشاعر ، ووهب بن عُمير بن وهب الجُمحى ، وأبو وداعة بن ضُبيرة السهمى ، وسُهيل ابن عمرو العامرى . وكان فداء الأسارى كل رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف ، إلا قومًا لا مال لهم مَنَّ عليهم رسول الله ، صلّعم ، منهم أبو عزة الجَمَحى . وغنم رسول الله ، صلّعم ، ما أصاب منهم ، واستعمل على الغنائم عبد الله بن كعب المازنى من الأنصار ، وقسمها رسول الله بسَير شعب بالصفراء ــ وهى من المدينة على ثلاث ليال قواصد ــ وتنفّل رسول الله صلّعم : سيفا ذا الفقار ، وكان لمنبّه بن الحجاج ، فكان صفيّه يومئذ . وسلّم رسول

الله ، صلّعم ، الغنيمة كلّها للمسلمين اللذين حضروا بدرا وللثمانية النفر الذين تخلّفوا بإذنه ، فضرب لهم بسهامهم وأجورهم ، وأخذ رسول الله ، صلّعم ، سهمه مع المسلمين ، وفيه جمل أبى جهل ــ وكان مَهْرِيًّا ــ فكان يغزو عليه ويضرب فى لقاحه . وبعث رسول الله ، صلّعم ، زيد بن حارثة بشيرا إلى المدينة يخبرهم بسلامة رسول الله ، صلّعم ، والمسلمين وخبر بدر وما أظفر الله به رسوله وغنمه منهم ، وبعث إلى أهل العالية عبد الله بن رَوَاحة بمثل ذلك ــ والعالية قباء وخَطْمَة ووائل وواقف وبنو أمية بن زيد وقريظة والنضير ــ فقدم زيد بن حارثة المدينةَ حين سُوِّى على رُقَيَّة بنت رسول الله ، صلّعم ، الترابُ بالبقيع . وكان أولَ الناس إلى أهل مكة بمُصاب أهل بدر وهزيمتهم الحَيْسُمان بن حابس الخزاعى . وكانت وقعة بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من مُهَاجَر رسول الله ، صلّعم .

أخبرنا وكيع عن سفيان ، وإسرائيل وأبيه عن أبى إسحاق عن البراء ، وأخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال : كانت عدّةُ أصحاب رسول الله ، صلّعم ، يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر ، وكانوا يرون أنهم على عدّة أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جازوا النهر . قال : وما جاز معه النهر يومئذ إلا مومن . أخبرنا وكيع بن الجراح عن ثابت بن عُمارة عن غُنيم بن قيس عن أبى موسى قال : كان عدة أصحاب رسول الله ، صلّعم ، يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جالوت . أخبرنا محمد ابن عبد الله الأسدى ، حدّثنا مسْعر عن أبى إسحاق عن البراء قال : كان عدة أهل بدر عدة أصحاب طالوت . أخبرنا عفان بن مسلم وأبو الوليد الطّيالسى ووهب بن جرير بن حازم قالوا : حدّثنا شعبة عن أبى إسحاق عن البراء قال : كان المهاجرون يوم بدر نَيِّفًا على ستين ، وكانت الأنصار نيفا على أربعين ومائتين . أخبرنا الحسن بن موسى الأشْيَب ، حدّثنا زُهير عن أبى إسحاق عن البراء قال : حدثنى أصحاب محمد من شهد بدرا أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر بضعة عشر وثلثمائة . قال البراء : ولا والله ما جاز معه النهر إلّا مؤمن . أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، حدثنا هشام بن حسان ، حدثنى محمد بن سيرين ، حدثنى عبيدة قال : كان عدة أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر : سبعون ومائتان

من الأنصار ، وبقيتهم من سائر النـاس . أخـبرنا نصر بن باب الخراسانى عن الحجاج عن الحَكَم عن مقْسَم ، عن ابن عبـاس أنه قال : كان أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر ، كان المهاجرون منهم ستّة وسبعين ، وكانت هزيمة أهل بدر يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان . أخـبرنا خالد بن خداش ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثنى حُيَىٌّ عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله ، صلّعم ، يوم بدر بثلثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم رسول الله ، صلّعم ، حين خرجوا فقال : اللهمّ إنّهم حُفاة فاحْمِلْهُمْ ، اللهمّ إنهم عُراة فاكْسُهُمْ ، اللهمّ إنهم جياع فأشبعهمْ . ففتح الله يوم بدر ، فانقلبوا – حين انقلبوا – وما فيهم رجل إلا قد رجع بحمل أو حملين واكتسوا وشبعوا . أخـبرنا الحَكَم بن موسى ، حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر قال : شهد بدرا من الموالى بضعة عشر رجلًا ، فقال مطر : لقد ضربوا فيهم بضربة صالحة . أخـبرنا عفّان بن مسلم وسعيد بن سليمان قالا : حدثنا خالد بن عبد الله ، أخبرنى عمرو بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة البدرى قال : كان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان . أخـبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا عمر بن شَبَّة عن الزهرى قال : سألت أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام عن ليلة بدر فقال : ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان . أخـبرنا خالد بن خداش ، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت بدر لسبع عشرة من رمضان يوم الجمعة .

قال محمد بن سعد : وهذا الثبت أنه يوم الجمعة ، وحديث يوم الاثنين شاذ . أخـبرنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن مَعْمَر بن أبى حبيبة ، عن ابن المسيّب ، أنه سأله عن الصوم فى السفر ، فحدثه أن عمر بن الخطاب قال : غزونا مع رسول الله ، صلّعم ، فى رمضان غزوتين : يوم بدر ، ويوم الفتح ، فأفطرنا فيهما . أخـبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا موسى بن عُبيدة عن عبد الله بن عُبيدة : أن رسول الله ، صلّعم ، غزا غزوة بدر فى شهر رمضان فلم يَصُمْ يومًا حتى رجع إلى أهله . أخـبرنا الفضل بن دُكين ، حدّثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب : سمعت موسى بن طلحة يقول : سُئل أبو أيوب عن يوم بدر فقال : إما لسبع

عشرة خلت ، أو لثلاث عشرة بقيت ، أو لإحدى عشرة بقيت ، أو لتسع عشرة خلت . أخبرنا يونس بن محمد المؤدب ، حدّثنا حماد بن سَلَمَة عن عاصم عن زِر عن ابن مسعود قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، وكان أبو لُبابة وعلى زميلَىْ رسول الله ، صلّعم ، فكان إذا كانت عُقبة النبي قالا : اركبْ حتى نمشى عنك ؛ فيقول : ما أنتما بأقوى على المشى منى ، وما أنا أغنى عن الأجر منكما ! أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شيبان عن أبى إسحاق عن أبى عُبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : لما أسرنا القوم يوم بدرٍ قلنا : كم كنتم ؟ قالوا : كنا ألفًا . أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق ، عن أبى عُبيدة عن أبيه قال : أخذنا رجلًا منهم (يعنى من المشركين) يوم بدر فسألناه عن عدتهم فقال : كنا ألفًا . أخبرنا هُشيم بن بشير ، أخبرنا مُجالد عن الشعبى قال : كان فداء أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شىء أُمر أن يُعَلِّمَ غلمان الأنصار الكتابة . أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدّثنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : أسر رسول الله ، صلّعم ، يوم بدر سبعين أسيرًا ، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم ، وكان أهل مكّة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلّمهم ، فإذا حذقوا فهو فداؤه . أخبرنا محمد بن الصباح ، حدّثنا شريك عن قريش عن عامر قال : كان فداء أهل بدر أربعين أوقية أربعين أوقية ، فمن لم يكن عنده علّم عشرة من المسلمين الكتابة ، فكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، حدّثنا هشام بن حسان ، حدّثنا محمد بن سيرين عن عَبيدة : أن جبريل نزل على النبىّ ، صلّعم ، فى أسارى بدر فقال : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء واستُشهد قابلٌ منكم سبعون ؛ قال : فنادى النبى صلّعم فى أصحابه فجاؤوا ، أو من جاء منهم ، فقال : هذا جبريل يخيركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم وبين أن تفادوهم واستُشهد قابلٌ منكم بعدتهم ؛ فقالوا : بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ، ويدخل قابل منّا الجنة سبعون ، ففادَوْهم . أخبرنا الحسن بن موسى ، حدثنا زهير ، حدثنا سماك بن حرب قال : سمعت عكرمة يقول : قيل لرسول الله ، صلّعم ، لمّا فرغ من أهل بدر : عليك بالعير ليس دونها شىء ؛ قال : فناداه العباس أنه لا يصلح ذلك

لك ، قال : لِمَ ؟ قال : لأنّ الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين فقد أعطاك ما وعدك . أخبرنا محمد بن عبد الله ، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن العَيْزار بن حُرَيث قال : أمير رسول الله ، صلّعم ، فنادى يوم بدر ألا إنه ليس لأحد من القوم عندي مِنّةٌ ، إلا لأبي البَخْتَري ، فمن كان أخذه فليُخَلّ سبيله ، وكان رسول الله قد آمنه . قال : فوُجد قد قُتل . أخبرنا الحسن ابن موسى ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ابن مسعود قال : استقبل رسول الله ، صلّعم ، البيت فدعا على نفر من قريش سبعة ، فيهم أبو جهل وأمية بن خلَف وعُتبة بن ربيعة وشَيْبة بن ربيعة وعُقْبة بن أبي مُعَيط ، فأقسم بالله لقد رأيتهم صَرْعى على بدر قد غيّرتهم الشمسُ ، وكان يوما حارًا . أخبرنا خلَف بن الوليد الأزدي ، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة عن عليّ قال : لمّا كان يوم بدر وحضر البأس اتّقينا برسول الله ، صلّعم ، وكان من أشدّ الناس بأسًا يومئذ ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه . أخبرنا خلَف بن الوليد الأزدي ، حدثنا يحيى ابن زكرياء بن أبي زائدة ، حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن البهي قال : لما كان يوم بدر برز عُتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عُتبة ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعُبيدة بن الحارث ، فبرز شيبة لحمزة فقال له شيبة : من أنت ؟ فقال : أنا أسد الله وأسد رسوله ! قال : كُفْءٌ كريم ، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ، ثم برز الوليد لعلي فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله وأخو رسوله ؛ فقتله علي ، ثم برز عتبة لعُبيدة بن الحارث فقال عُتبة : مَن أنت ؟ قال : أنا الذي في الحلف ، قال : كفءٌ كريم ، فاختلفا ضربتين أوهن كلٌّ منهما صاحبه ، فأجاز حمزة وعليّ على عُتبة . قال أبو عبد الله محمد بن سعد : والثبت على الحديث الأول أن حمزة قتل عُتبة ، وأنّ عليًا قتل الوليد ، وأنّ عبيدة بارز شيبة . أخبرنا حُجين بن المُثنّى وقتيبة بن سعيد قالا : حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن يزيد بن رُومان : أن رسول الله ، صلّعم ، لم يكن معه يوم بدر إلاّ فرسان : فرس عليه المقداد بن عمرو ، حليف الأسوَد خال رسول الله صلّعم ، وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ، وكان مع المشركين يومئذ مائة فرس . قال قتيبة في حديثه : كانت ثلاثة

أفراس ، فرس عليه الزبير بن العوام . أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة : أن النبيّ ، صلّعم ، بعث عدىّ بن أبى الزّغْبَاء وبَسْبَس بن عمرو طليعةً ، يوم بدر ، فأتيا الماء فسألا عن أبى سُفيان فأُخبرا بمكانه ، فرجعا إلى رسول الله ، صلّعم ، فقالا : يارسول الله نزل ماء كذا يوم كذا ، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا ، وينزل هو ماء كذا يوم كذا ، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا حتى نلتقى نحن وهو على الماء ؛ قال : فجاء أبو سفيان حتى نزل ذلك الماء فسأل القوم : هل رأيتم من أحد ؟ قالوا : لا إلا رجلين ، قال : أرونى مُنَاخَ رِكابهما ، قال : فأروْهُ ، قال : فأخذ البَعْر ففتّه فإذا فيه النّوى فقال : نواضح يثرب والله ! قال : فأخذ ساحل البحر وكتب إلى أهل مكة يُخبرهم بمسير النبىّ ، صلّعم . أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : استشار رسول الله ، صلّعم ، يومئذ الناس ، فقال سعد بن عبادة أو سعد بن معاذ : يارسول الله سر إذا شئت ، وانزِلْ حيث شئت ، وحارِبْ من شئت ، وسالِمْ من شئت ؛ فوالذى بعثك بالحق لو ضربتَ أكبادها حتّى تبلغَ بَرْكَ الْغِمَاد من ذى يَمَن تبعناك ما تخلّفى عنك منا أحد ! قال : وقال لهم يومئذ عُتبة بن ربيعة : ارجعوا بوجوهكم هذه التى كأنّها المصابيح عن هؤلاء الذين كأنّ وجوهَهم الحيّات ، فوالله لا تقتلونهم حتى يقتلوا منكم مثلَهم فما خيركم بعد هذا ؟ قال : وكانوا يأكلون يومئذ تمرًا ، فقال رسول الله صلّعم : ابتدروا جنة عرضُها السموات والأرض ، قال : وعُمير بن الحُمام فى ناحية بيده تمرٌ يأكله فقال : بَخْ بَخْ ! فقال له النبى صلّعم : مَهْ ! قال : لن تعجزَ عنّى ، ثم قال : لا أزيد عليكنّ حتى ألحق بالله ، فجعل يأكل ثم قال : هِيه حبستنى ! ثم قَذَفَ ما فى يده ، وقام إلى سيفه — وهو معلّق مَلفوف بِخِرَقٍ — فأخذه ثم تقدّم فقاتل حتّى قُتِل ، وكانوا يومئذ يميدون من النعاس ونزلوا على كَثيب أهيَل ، قال : فمطرت السماء فصار مثل الصفا يَسْعون عليه سَعْيًا ، وأنزل الله ، جل ثناؤه : «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ» . قال : وقال عمر لما نزلت «سَيُهْزَمُ الجمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» قال : قلت : وأى جمع يهزم ومن يُغلب ؟ فلما كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله صلّعم يثب فى الدرع وَثبًا وهو يقول : «سَيُهْزَمُ الجمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» ،

فعلمت أن الله ـ تبارك وتعالى ـ سيهزمهم . أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : ونزلت هذه الآية : «واذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ» ، قال : نزلت فى يوم بدر . قال : ونزلت هذه الآية : «إِذَا لَقِيتُم الَّذِين كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ» ، قال : نزلت فى يوم بدر . قال : ونزلت هذه الآية «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ» يوم بدر . أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ويزيد بن حازم : أنهما سمعا عكرمة يقرأ «فَتَبَيَّنُوا الَّذِين آمَنُوا» ، قال حماد : وزاد أيوب قال : قال عكرمة : «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ» ، قال : كان يومئذ يَندرُ رأس الرجل لا يُدْرَى من ضربه وتندر يد الرجل لا يُدْرَى من ضربه . أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ، عن عكرمة قال : قال رسول الله ، صلّم ، يومئذ : اطلبوا أبا جهل ، فطلبوه فلم يُوجَدْ فقال : اطلبوه فإنَّ عهدى به وركبته مَحُوزةٌ ، فطلبوه فوجدوه وركبته مَحُوزة . قال : وبلغ فداء أهل بدر يومئذ أربعةَ آلاف فما دون ذلك ، حتى إن كان الرجل يُحسنُ الخط، فُودىَ على أن يُعلِّم الخطَّ . أخبرنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفى قال : حدَّثنا عُبيد الله بن عبد الرحمن بن مَوْهَب ، حدثنى إسماعيل بن عَوْن بن عُبيد الله ابن أبى رافع ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، عن أبيه محمد بن عمر ، عن على بن أبى طالب قال : لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئًا من قتال ثم جئتُ مُسرعًا إلى النبى ، صلّم ، لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : ياحَىُّ ياقيوم ! ياحَىّ ياقيوم ! لا يزيد عليهما ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ، ثم ذهبت إلى القتال ، ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك ، ففتح الله عليه . أخبرنا سعيد بن منصور ، حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزِّناد عن أبيه ، عن عُبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله ، صلّم ، سيفه ذا الفقار يوم بدر . أخبرنا عَتّاب بن زياد ، حدثنا عبد الله ابن المبارك ، أخبرنا هشام بن عروة عن عبّاد بن حمزة بن الزبير قال : : نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صُفْرٌ ، وكان على الزبير يوم بدر رَيْطَةٌ صفراء قد اعتجر بها . أخبرنا عتّاب بن زياد بن المبارك ، أخبرنا أبو بكر بن أبى مريم الغسّانى عن عطية بن قيس قال : لما فرغ النبى ، صلّم ، من قتال أهل بدر أتاه جبريل على فرس أنثى حمراء عاقدًا ناصيته (يعنى جبريل) عليه

درعه ومعه رمحه قد عصم ثنيَّتَه الغبارُ، فقال: يامحمد إن الله، تبارك وتعالى، بعثنى إليك وأمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى، هل رضيت؟ قال: نعم رضيت، فانصرف. أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن زيد قال: سمعت أيوب عن عكرمة: «إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى»، قال: وكان هؤلاء على شفير الوادى وهؤلاء على الشفير الآخر، قال: وهكذا قرأه عفان بالعُدْوة.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا جابر عن عامر قال: خرج رسول الله، صلّعم، إلى بدر فاستخلف على المدينة عمرو ابن أمّ مكتوم.

أخبرنا أبو المنذر البزّاز، حدثنا سفيان عن الزبير بن عدى عن عطاء بن أبى رَباح: أنّ رسول الله، صلّعم، صلى على قَتْلَى بدر. أخبرنا الفضل ابن دُكين، حدثنا زكرياء بن أبى زائدة عن عامر قال: سمعته يقول إن بدرا إنما كانت لرجل يدعى بدرا، قال: يعْنى مَيْرًا. قال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر: وأصحابنا من أهل المدينة ومن روى السيرة يقولون: اسم الموضع بدر.

سرية عمير بن عدى

ثم سرية عُمير بن عدى بن خرَشة الخطمى إلى عَصماء بنت مروان، من بنى أميّة بن زيد، لخمس ليال بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مُهاجَرِ رسول الله، صلّعم، وكانت عصماء عند يزيد بن زيد ابن حصن الخَطْمىّ، وكانت تعيب الإسلام وتؤذى النبىّ وتحرّض عليه وتقول الشعر، فجاءها عمير بن عدى فى جوف الليل حتى دخل عليها بيتها، وحولها نفرٌ من ولدها نيام منهم من تُرْضِعُه فى صدرها، فجسّها بيده ـ وكان ضريرَ البصر ـ ونَحّى الصبىّ عنها، ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم صلى الصبح مع النبى، صلّعم، بالمدينة، فقال له رسول الله صلّعم: أقتلتَ ابنةَ مروان؟ قال: نعم، فهل علىّ فى ذلك من شىء؟ فقال: لا ينتطح فيها عَنْزان! فكانت هذه الكلمة أوّلَ ما سُمعت من رسول الله، صلّعم، وسماه رسول الله، صلّعم، عُميرًا البصير.

سرية سالم بن عمير

ثم سريّة سالم بن عُمير العَمْرى إلى أبى عفك اليهودى فى شوال على رأس عشرين شهراً من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم ، وكان أبو عفك من بنى عمرو ابن عوف شيخًا كبيرًا قد بلغ عشرين ومائة سنة ، وكان يهوديًا ، وكان يحرِّض على رسول الله ، صلّعم ، ويقول الشعر ، فقال سالم بن عُمير ، وهو أحد البكّائين وقد شهد بدرًا : علىّ نَذْرٌ أنْ أقتلَ أباعفك أو أموتَ دونه ، فأمهلَ يطلب له غِرّةً حتى كانت ليلةٌ صائفةٌ ، فنام أبو عفك بالفناء وعلم به سالم ابن عُمير ، فأقبل فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خشّ فى الفراش ، وصاح عدو الله ، فثاب إليه ناسٌ ممّن هُمْ على قوله فأدخلوه منزله وقبروه .

غزوة بنى قينقاع

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، بنى قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مُهاجَره ، وكانوا قومًا من يهود حُلفاء لعبد الله بن أُبىّ ابن سَلول ، وكانوا أشجع يهودَ ، وكانوا صاغَةً ، فوادعوا النبى ، صلّعم ، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البَغْىَ والحَسَدَ ونَبَذوا العَهْدَ والمِرّة ، فأنزل الله ، تبارك وتعالى ، على نبيه : «وإمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الخائنينَ» . فقال رسول الله ، صلّعم : أنا أخاف بنى قينقاع ، فسار إليهم بهذه الآية . وكان الذى حمل لواءه يومئذ حمزه بن عبد المطلب ، وكان لواء رسول الله ، صلّعم ، أبيض ولم يكن الرايات يومئذ ، واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر العَمْرى ، ثم سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة ، فكانوا أولَ من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا فى حصنهم ، فحاصرهم أشدَّ الحصار حتى قذف الله فى قلوبهم الرعب ، فنزلوا على حكم رسول الله ، صلّعم ، أن لرسول الله ، صلّعم ، أموالهم وأنّ لهم النساء والذرية ، فأمر بهم فكُتِفوا ، واستعمل رسول الله ، صلّعم ، على كتافهم المنذر بن قُدامة السَّلمى من بنى السَّلْم ، رهط سعد بن خَيْثَمَة ، فكلّم فيهم عبدُ الله بن أُبىّ رسول الله ، صلّعم ، وألحّ عليه فقال : خلِّوهم ، لعنهم الله ولعنه معهم ! وتركهم من القتل وأمر

بهم أن يَجْلَوْا من المدينة ، ، وولّى إخراجهم منهـا عُبـادةَ بن الصامت ، فلحقوا بـأذْرِعات فمـا كان أقلَّ بقاءهم بهـا ، وأخـذ رسـول الله ، صلّعم ، من سلاحهم ثلاث قسيٍّ : قوسًا تدعى الكَتومَ كسرت بـأُحُـد ، وقوسـا تُدعى الرَّوْحاء ، وقَوْسـا تدعى البيضاء ، وأخـذ درعين من سلاحهم : درعًا يقال لهـا الصُغديَّة ، وأُخرى فضة ، وثلاثة أسياف : سيفٌ قَلَعي ، وسيف يقال له بتّار ، وسيف آخـر ، وثلاثة أرماح ، ووجدوا فى حصنهم سلاحًا كثيرًا وآلة الصياغة ، فأخذ رسول الله ، صلّعم ، صَفيّهُ والخُمْس ، وفضّ أربعـة أخماس على أصحابه ، فكان أولَ خمس خمسٍ بعـد بدر ، وكان الذى ولى قبضَ أموالهم محمـد بن مَسْلمة .

غزوة السويق

ثم غـزوة النبىّ ، صلّعم ، التى تدعى غـزوة السويق . خرج رسول الله ، صلّعم ، يوم الأحد لخمس خلون من ذى الحجة ، على رأس اثنين وعشرين شهرا من مُهاجَـره ، واستخلف على المدينـة أبا لبـابَة بن عبـد المنـذر العمرى ؛ وذلك أن أبا سفيان بن حـرب ، لمّا رجـع المشركون من بدر إلى مكّة ، حرّم الدهن حتى يثْئِرَ من محمـد وأصحـابه ، فخرج فى مائتى راكب فى حديث الزهـرى ، وفى حديث ابن كعب فى أربعين راكبا ، فسلكوا النّجْدية فجاؤوا بنى النّضير ليلًا فطرقوا حُيىَّ بن أخطب ليستخبروه من أخبـار رسـول الله ، صلّعم ، وأصحابه ، فأبَى أن يفتح لهم ، وطرقوا سَلّام بن مِشْكَم ففتح لهم وقراهم وسقاهم خمرًا وأخبرهم من أخبار رسـول الله ، صلعم ؛ فلمـا كان بالسَّحَـر خرج أبو سفيان بن حـرب فمـرَّ بالعُريض ـ وبينـه وبين المدينة نحـو من ثلاثة أميال ـ فقتل به رجلًا من الأنصـار وأجيرًا له وحـرّق أبياتًا هنـاك وتِبنـا ، ورأى أن يمينـه قد حلّت ثم ولّى هاربًا ، فبلغ ذلك رسـول الله ، صلّعم ، فنـدب أصحابه وخـرج فى مائتى رجـل من المهاجرين والأنصـار فى إثرهم يطلبهم ، وجعـل أبو سفيان وأصحابه يتخفّفون فيُلقون جُرُبَ السويق وهى عامّة أزوادهم ، فجعـل المسلمون يـأخذونها فسميت غـزوة السويق ولم يلحقوهم ، وانصرف رسول الله ، صلّعم ، إلى المدينـة وكان غاب خمسة أيّام

غزوة قرقرة الكدر

ويُقال : قَرَارة الكدر . ثم غزوة رسول الله صلّعم قرقرة الكُدْر – ويُقال قرارة الكُدْر – للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من مُهاجَره ، وهى بناحية معدن بنى سُليم قريب من الأَرْحَضِيَّة وَراءَ سُدِّ مَعُونَة ، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية بُرُد ، وكان الذى حمل لواءه ، صلّعم ، على بن أبى طالب ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم ، فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعا من سُليم وغطفان ، فسار إليهم فلم يجد فى المجال أحدًا ، وأرسل نفرًا من أصحابه فى أعلى الوادى ، واستقبلهم رسول الله ، صلّعم ، فى بطن الوادى فوجد رُعاءً فيهم غلام يقال له يَسار ، فسأله عن الناس فقال : لا علم لى بهم إنما أورِدُ لخِمْس ، وهذا يوم رِبْعِىّ والناس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن عُزَّاب فى النعم . فانصرف رسول الله ، صلّعم ، وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصِرار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت النعم خمسمائة بعير ، فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماس على المسلمين ، فأصاب كلُّ رجل منهم بعيران ، وكانوا مائتى رجل ، وصار يَسار فى سهم النبى ، صلّعم ، فأعتقه ، وذلك أنه رآه يصلى . وغاب رسول الله ، صلّعم ، خمس عشرة ليلة .

سرية قتل كعب بن الأشرف

ثم سريّة قتل كعب بن الأَشْرَف اليهودىّ ، وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم ، وكان سبب قتله أنه كان رجلًا شاعرًا يهجو النبىَّ ، صلّعم ، وأصحابه ويُحَرِّض عليهم ويُؤذيهم ، فلما كانت وقعة بدر كُبِتَ وذلّ وقال : بطنُ الأرض خير من ظهرها اليومَ ، فخرج حتى قدم مكة فبكّى قتلى قريش وحرّضهم بالشعر ، ثمّ قدم المدينة ؛ فقال رسول الله ، صلّعم : اللهمّ اكفِنى ابنَ الأشرف بما شئت فى إعلانه الشرَّ وقوله الأشعار ، وقال أيضاً : مَن لى بابن الأشرف فقد آذانى ؟ فقال محمد بن مَسْلمة : أنا به يارسول الله وأنا أقتله ، فقال : افعلْ وشاوِرْ سعْدَ بن مُعاذ فى أمره . واجتمع محمد بن مَسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر وأبو نائلة سِلكان بن سلامة والحارث بن أوس بن مُعاذ

وأبو عَبْس بن جَبْر فقالوا : يارسول الله نحن نقتله فأْذَنْ لنا فلْنَقلْ ، فقال : قولوا . وكان أبو نائلة أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة فخرج إليه ، فأنكره كعب وذُعر منه فقال : أنا أبو نائلة إنّما جئت أُخبرك أن قدوم هذا الرجل كان علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ورمَتنا عن قوس واحدة ، ونحن نريد التنحّي منه ، ومعي رجال من قومي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك طعامًا وتمرًا ونَرهنك ما يكون لك فيه ثقةٌ ، فسكن إلى قوله وقال : جِئ بهم متى شئت . فخرج من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى ، ثم أتوا رسول الله ، صلّعم ، فأخبروه فمشى معهم حتى أتى البقيع ثم وجههم وقال : امضوا على بركة الله وعونه ، قال : وفي ليلة مقمرة ، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف له أبو نائلة فوثب ، فأخذت امرأته بملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنّك رجل محارب ! وكان حديثَ عهد بعُرْس ، قال : ميعادٌ عليّ وإنما هو أخي أبو نائلة ، وضرب بيده الملحفة وقال : لو دُعي الفتى لطَعْنَة أجاب ، ثم نزل إليهم فحادثوه ساعة حتى انبسط إليهم وأنس بهم ، ثم أدخل أبو نائلة يده في شَعْره وأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدوّ الله ! فضربوه بأسيافهم فالتفّت عليه فلم تغنِ شيئًا ورد بعضها بعضًا ولصق بأبي نائلة ، قال محمد بن مَسلمة : فذكرتُ مغولًا كان في سيفي فانتزعته فوضعته في سُرّته ثم تحاملت عليه فقططته حتى انتهى إلى عانته ، فصاح عدوُّ الله صَيحةً ما بقي أُطُم من آطام يهود إلّا أوقدت عليه نار ، ثم حزّوا رأسه وحملوه معهم ، فلما بلغوا بقيع الغَرْقد كبروا ، وقد قام رسول الله ، صلّعم ، تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرَهم كبّر وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إلى رسول الله ، صلّعم ، فقال : أفلَحَت الوجوهُ ! فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله ، فلما أصبح قال : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ! فخافت اليهود فلم يطلع منهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يُبَيَّتوا كما بُيِّتَ ابن الأشرف .

أخبرنا محمد بن حُميد العبدي عن مَعمر بن راشد عن الزهري ، في قوله تعالى : « وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا » ؛ قال : هو كعب بن الأشرف ، وكان يحرّض المشركين على رسول الله صلّعم وأصحابه (يعني في شعره) يهجو النبيّ ، صلّعم ، وأصحابه . فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار

فيهم محمد بن مَسْلَمة ورجل آخر يقال له أبو عَبْس ، فأتوه وهو فى مجلس قومه بالعوالى ، فلما رآهم ذُعِرَ منهم وأنكر شأنهم ، قالوا : جئناك فى حاجة ، قال : فَلْيَدْنُ إلىَّ بعضكم فَلْيُخْبِرنى بحاجته ، فجاءه رجل منهم فقالوا : جئناك لنبيعك أدراعا عندنا لنَسْتَنْفق بها ، فقال : والله لئن فعلتم لقد جُهِدتم مذ نزل بكم هذا الرجل . فواعدوه أن يأتوه عشاء حين يَهدأ عنهم الناس ، فنادوه ، فقالت امرأته : ما طَرَقَك هؤلاء ساعتهم هذه لشىء مما تحب ؟ قال : إنهم حدثونى بحديثهم وشأنهم . أخبرنا محمد بن حُميد عن مَعْمر ، عن أيوب عن عكرمة : أنه أشرف عليهم فكلموه وقال : ماترهنون عندى ؟ أترهنونى أبناءكم ؟ وأراد أن يُسلِفهم تمرا ، قالوا : إنا نستحى أن يُعَيَّرَ أبناؤنا فيقال هذا رهينة وَسْقٍ وهذا رهينة وَسْقين ! قال : فترهنونى نساءكم ؟ قالوا : أنت أجمل الناس ولا نأمَنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ؟ ولكنا نرهنك سلاحنا وقد علمتَ حاجتنا إلى السلاح اليوم ! قال : نعم ائتونى بسلاحكم واحتملوا ما شئتم ، قالوا : فانزلْ إلينا نأخُذْ عليك وتأخُذْ علينا ، فذهب ينزل ، فتعلقت به امرأته وقالت : أرسلْ إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك ، قال : لو وجدنى هؤلاء نائما ما أيقظونى ، قالت : فكلمهم من فوق البيت ، فأبى عليها فنزل إليهم يفوح ريحه فقالوا : ما هذه الريح يافلان ؟ قال : عطر أم فلان (لامرأته) ، فدنا بعضهم يشم رأسه ثم اعتنقه وقال : اقتلوا عدوَّ الله ! فطعنه أبو عَبْس فى خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ، ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين ، فجاءوا النبىَّ ، صلعم ، فقالوا : قُتِل سيدنا غِيلةً ! فذكَّرهم النبىُّ ، صلعم ، صنيعَه وما كان يحضُّ عليهم ويحرض فى قتالهم ويؤذيهم ، ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحا . أحسبُه قال : وكان ذلك الكتاب مع على ، رضى الله عنه ، بَعدُ .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم غطفان

ثم غزوة رسول الله ، صلعم ، غطفان إلى نجد — وهى ذو أَمَرٍّ ، ناحيةَ النُّخيل — فى شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مُهاجَره ؛ وذلك أنه بلغ رسول الله ، صلعم ، أن جمعا من بنى ثعلبة ومحارب بذى أَمَرٍّ قد تجمَّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ، صلعم . جَمَعَهُم رجل منهم يقال له دُعْثور بن الحارث من بنى مُحارب ؛ فندب رسول الله ، صلعم ، المسلمين

وخرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمائة وخمسين رجلًا ، ومعهم أفراس ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان ، فأصابوا رجلًا منهم بذي القَصَّة يقال له جبّار من بني ثعلبة ، فأدخل على رسول الله ، صلّعم ، فأخبره من خبرهم وقال : لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائرٌ معك ، فدعاه رسول الله ، صلّعم ، إلى الإسلام فأسلم . وضمه رسول الله صلّعم إلى بلال ، ولم يلاق رسول الله ، صلّعم ، أحدا إلا أنّه ينظر إليهم في رؤوس الجبال ، وأصاب رسول الله وأصحابه مطرٌ ، فنزع رسول الله صلّعم ثوبَيْه ونشرهما ليجفّا وألقاهما على شجرة واضطجع ، فجاء رجل من العدو يقال له دُعْثور بن الحارث ومعه سيف حتى قام على رأس رسول الله ، صلّعم ، ثم قال : مَنْ يمنعُك منّي اليوم ؟ قال رسول الله ، صلّعم : اللهُ ! ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله ، صلّعم ، وقال له : من يمنعك منّي ؟ قال : لا أحدَ ! أشهد أنّ لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّدًا رسول الله ! ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام ونزلت هذه الآية فيه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ» (الآية) . ثم أقبل رسول الله ، صلّعم ، إلى المدينة ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بني سليم

ثم غزوة رسول الله ، صلعم ، بني سليم ببحران لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرًا من مُهاجَره ، وبُحران بناحية الفُرُع وبين الفرع والمدينة ثمانية بُرُد ، وذلك أنّه بلغه أنّ بها جمعا من بني سُلَيم كثيرا ، فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه ، واستخلف على المدينة ابنَ أمّ المكتوم ، وأغذَّ السير حتى ورد بحرانَ فوجدهم قد تفرقوا في مياههم ، فرجع ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته عشر ليال .

سرية زيد بن حارثة

ثم سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة ، وكانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم ، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميرًا — والقَرَدَة من أرض نجد بين الرَّبَذَة والغَمْرة ناحيةَ ذات عِرْق —

بعثه رسول الله ، صلّعم ، يعترض لعير قريش ، فيها صفوان بن أُميّة وحُويطب ابن عبد العُزّى وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعه مال كثير نُقَرٌ وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم . وكان دليلهم فرات بن حيّان العجلى ، فخرج بهم على ذات عِرْق طريق العراق ، فبلغ رسول الله ، صلّعم ، أمرهم فوجّه زيدَ بن حارثة فى مائة راكب فاعترضوا لها ، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم ، وقدموا بالعير على رسول الله ، صلّعم ، فخمسها فبلغ الخمسُ فيه عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقى على أهل السرية ، وأُسِرَ فرات بن حيّان فأُتى به النبى ، صلّعم ، فقيل له : إن تسْلِمْ نترُكْكَ ! فأسلم ، فتركه رسول الله ، صلّعم ، من القتل .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، أُحُدا يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مُهاجَره . قالوا : لما رجع من حضر بدرًا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التى قدم بها أبو سفيان بن حرب موْقوفةً فى دار النّدْوة ، فمشت أشرافُ قريش إلى أبى سفيان فقالوا : نحن طيّبو أنفسٍ إن تجَهّزوا بربح هذه العير جيشا إلى محمد ، فقال أبو سفيان : وأنا أوّل مَنْ أجاب إلى ذلك ، وبنو عبد مناف معى ، فباعوها فصارت ذهباً ، فكانت ألف بعير والمال خمسين ألف دينار ، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم ، وكانوا يُرْبَحُون فى تجارتهم للدينار دينارًا ، وفيهم نزلت : « إنّ الّذين كفَرُوا ينْفقون أموالَهُمْ ليَصُدّوا عنْ سبيلِ اللهِ » ، وبعثوا رُسُلَهُم يسيرون فى العرب يدعونهم إلى نصرهم ، فأوْعبوا وتألّب من كان معهم من العرب وحضروا ، فأجمعوا على إخراج الظُّعنْ (يعنى النساء) معهم ليُذكّرنهم قتْلَى بدر فيحفظْنَهم فيكون أحدَّ لهم فى القتال . وكتب العباس بن عبد المطلب بخبرهم كله إلى رسول الله ، صلّعم ، فأخبر رسول الله ، صلّعم ، سعدَ بن الربيع بكتاب العباس ، وأرجف المنافقون واليهود بالمدينة ، وخرجت قريش من مكة ومعهم أبو عامر الفاسق ـ وكان يسمّى قبل ذلك الراهب ـ فى خمسين رجلًا من قومه ، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير ، والظُّعن خمس عشرة امرأة . وشاع خبرهم ومسيرهم فى الناس حتى نزلوا ذا الحُليفة ، فبعث رسول الله ، صلعم ، عينين له أنساً ومؤنساً

ابنى فَضَالة الظَّفَرِيَّيْن ، ليلة الخميس لخمس ليال مضينَ من شوال ، فأتيا رسول الله ، صلّعم ، بخبرهم وأنّهم قد خلّوا إبلهم وخيلهم فى الزرع الذى بالعُرَيض حتى تركوه ليس به خضراء ، ثم بعث الحُبابَ بن المنذر بن الجموح إليهم أيضاً فدخل فيهم فحزرهم وجاءه بعلمهم . وبات سعد بن مُعاذ وأُسيد بن حُضير وسعد بن عُبادة ، فى عِدّةٍ ليلةَ الجمعة ، عليهم السلاحُ فى المسجد بباب رسول الله ، صلّعم ، وحُرست المدينة حتى أصبحوا . ورأى رسول الله ، صلّعم ، تلك الليلة كأنّه فى درع حصينة ، وكأنّ سيفه ذا الفقار قد انفصم من عند ظُبَته ، وكأنّ بقرًا تُذَبَّح ، وكأنّه مُرْدِفٌ كبشًا ، فأخبر بها أصحابَه ، وأوّلَها فقال : أمّا الدِّرْع الحصينة فالمدينة ، وأمّا انفصامُ سيفى فمُصيبةٌ فى نفسى ، وأما البقر المذبّح فَقَتْلٌ فى أصحابى ، وأمّا مردفٌ كبشًا فكبشُ الكتيبة يقتله الله إن شاء الله ؛ فكان رأى رسول الله ، صلّعم ، أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فأحبّ أن يُوافَق على مثل رأيه فاستشار أصحابَه فى الخروج ، فأشار عليه عبد الله بن أُبَىّ بن سلول أن لا يخرج ، وكان ذلك رأى الأكابر من المهاجرين والأنصار ، فقال رسول الله ، صلّعم : امكثوا فى المدينة واجعلوا النساء والذّرارىّ فى الآطام . فقال فتيانٌ أحداثٌ لم يشهدوا بدرًا فطلبوا من رسول الله ، صلّعم ، الخروج إلى عدوّهم ورغبوا فى الشهادة وقالوا : اخرجْ بنا إلى عدوّنا ، فَغَلَبَ على الأمر الذى يريدون الخروجَ ، فصلّى رسول الله صلّعم الجمعة بالناس ، ثم وعظهم وأمرهم بالجدّ والجِهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، وأمرهم بالتهيُّؤ لعدوّهم ، ففرح النّاس بالشخوص ، ثم صلّى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالى ، ثم دخل رسول الله ، صلّعم ، بيتَه ومعه أبو بكر وعمر فعمّماه ولبّساه وصفّ الناس له ينتظرون خروجه ، فقال لهم سعد بن معاذ وأُسيد بن حُضير : استكرهتم رسولَ الله ، صلّعم ، على الخروج والأمرُ ينزل عليه من السماء فرُدّوا الأمرَ إليه . فخرج رسول الله ، صلّعم ، قد لبس لأْمته وأظهر الدرع وحزم وسطَها بمِنطَقَة من أَدَم من حمائل سيف ، واعتمّ وتقلّد السيف وألقى الترس فى ظهره ، فندموا جميعًا على ما صنعوا وقالوا : ما كان لنا أن نخالفك فاصنعْ ما بدا لك ، فقال رسول الله ، صلّعم : لا ينبغى لنبىٍّ إذا لبس لأْمته أن يضعها حتّى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، فانظروا ما أمرتُكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله فلكم النصرُ ما صبرتم . ثم دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء

الأَوْس إلى أُسيد بن حُضير ، ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر ، ويُقال إلى سعد بن عُبادة ، ودفع لواءه ــ لواء المهاجرين ــ إلى على بن أبي طالب رضى الله عنه ، ويُقال إلى مُصعب بن عُمير ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم ، ثم ركب رسول الله ، صلّعم ، فرسه وتنكّب القوسَ وأخذ قناةً بيده والمسلمون عليهم السلاحُ قد أظهروا الدروع فيهم مائة دارع ، وخرج السَّعْدان أمامه يعدُوَانِ : سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة ، وكل واحد منهما دارعٌ ، والنّاس عن يمينه وشماله . فمضى حتّى إذا كان بالشيخين ــ وهما أُطمان ــ التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زُجَلٌ فقال : ما هذه ؟ قالوا : حلفاء ابن أُبيٍّ من يهود ؛ فقال رسول الله ، صلّعم : لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك . وعرض من عرض بالشيخين ، فردَّ من ردَّ وأجاز من أجاز ، وغابت الشمس وأذّن بلال المغرب ، فصلّى النبى صلّعم بأصحابه وبات بالشيخين ، وكان نازلاً فى بنى النجّار ، واستعمل على الحَرَس تلك الليلة محمدَ بن مَسلمة فى خمسين رجلاً يُطيفون بالعسكر . وكان المشركون قد رأوا رسول الله ، صلّعم ، حيث راح ونزل ، فاجتمعوا واستعملوا على حَرَسهم عِكرمة بن أبى جهل فى خيل من المشركين ، وأدلج رسول الله صلّعم فى السحر ، ودليله أبو حَثمة الحارثى ، فانتهى إلى أُحُد إلى موضع القنطرة اليوم فحانَت الصلاة ، وهو يرى المشركين ، فأمر بلالاً وأذّن وأقام فصلّى بأصحابه الصبح صفوفًا ، وانخزل ابن أُبى من ذلك المكان فى كتيبة كأنّه هَيْقٌ يقدمهم وهو يقول : عصانى وأطاع الوِلدَانَ ومن لا رأىَ له ، وانخزل معه ثلاثمائة ، فبقى رسول الله ، صلّعم ، فى سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبى بُرْدَةَ بن نِيار ، وأقبل يصفُّ أصحابه ويسوّى الصفوف على رجليه ، وجعل ميمنةً وميسرةً وعليه درعان ومغفر وبيضة ، وجعل أُحُدًا خلف ظهره واستقبل المدينة ، وجعل عَيْنَيْنِ (جبلًا بقَناة) عن يساره ، وجعل عليه خمسين من الرماة ، واستعمل عليهم عبد الله بن جُبير وأوعز إليهم فقال : قوموا على مصافّكم هذه فاحموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تَشرَكونا ، وإن رأيتمونا نُقتَل فلا تنصرونا . وأقبل المشركون قد صفُّوا صفوفَهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل ، ولهم مُجنَّبتان مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صَفوان بن أُمية ــ ويقال عمرو بن العاص ــ وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة ــ وكانوا مائة رام ــ ودفعوا اللواء إلى طلحة بن

أبي طلحة ، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي . وسأل رسول الله صلّعم : من يحمل لواء المشركين ؟ قيل : عبد الدار ، قال : نحن أحق بالوفاء منهم ، أين مُصعب بن عمير ؟ قال : هأنذا ، قال : خذ اللواء ، فأخذه مصعب بن عُمير فتقدم به بين يدى رسول الله ، صلّعم . فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق ، طلع في خمسين من قومه فنادى : أنا أبو عامر ، فقال المسلمون : لا مرحبا بك ولا أهلًا ، يا فاسق ! قال : لقد أصاب قوى بعدى شر ، ومعه عبيدُ قريش ، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولّى أبو عامر وأصحابه ، وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار والدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرهم قتلى بدر ويقلن :

نحن بنات طارِق نَمْشي على النّمارِقْ
إنْ تقْبلوا نعَانِقْ أَوْ تدبِرُوا نُفَارِق
فراقَ غيرِ وامِقْ

قال : ودنا القوم بعضهم من بعض ، والرماة يرْشقون خيل المشركين بالنّبل ، فتولى هوازن ، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء : منْ يبارز ؟ فبرز له علىّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فالتقيا بين الصفين ، فبدره على فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوقع — وهو كبش الكتيبة — فسُر رسول الله ، صلّعم ، بذلك وأظهر التكبير ، وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نَغَضت صفوفُهم ، ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة ، وهو أمام النسوة يرتجز ويقول :

إنّ على أهل اللواء حقًّا أنْ نخضبَ الصَّعْدَة أَوْ تَنْدَقَّا

وحمل عليه حمزة بن عبد المطّلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكَتِفه حتى انتهى إلى مُؤْتَزَرِه وبدا سحرُهُ ، ثم رجع وهو يقول : أنا ابن ساقي الحجيج ، ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حَنْجَرَته فأدلع لسانه إدْلاع الكلب فقتله ، ثم حمله مُسافع بن طلحة ابن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله ، ثم حمله الحارث ابن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزُّبير بن العوّام ، ثم حمله الجُلاس بن طلحة ابن أبي طلحة فقتله طلحة بن عُبيد الله ، ثم حمله أرطاة بن شرحبيل

فقتله علي بن أبي طالب ، ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندرى مَنْ قتله ، ثم حمله صُوَاب غلامهم وقال قائل : قتله سعد بن أبي وقّاص ، وقال قائل : قتله علي بن أبي طالب ، وقال قائل : قتله قُزْمان ، وهو أثبتُ القول . فلمّا قتِل أصحابُ اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ، ونساؤهم يدعون بالويل ، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم عن العسكر ، ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم ، وتكلّم الرماة الذين على عَيْنَيْن واختلفوا بينهم ، وثبت أميرهم عبد الله بن جُبير في نفر يسير دون العشرة مكانهم ، وقال : لا أجاوز أمرَ رسول الله ، صلّعم ، ووعظ أصحابَه وذكّرهم أمرَ رسول الله ، صلّعم ، فقالوا : لم يُرِدْ رسول الله ، صلّعم ، هذا ، قد انهزم المشركون فما مُقامنا ههنا ؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلوا الجبل . ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلّة أهله فكرَّ بالخيل . وتبعه عكرمة ابن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم ، وقتل أميرهم عبد الله ابن جُبير ، رحمه الله ، وانتقضت صفوف المسلمين واستدارَت رَحاهم وحالت الريح فصارت دَبُورًا ، وكانت قبل ذلك صبًا ، ونادى إبليس لعنه الله أنّ محمدًا قد قُتل ، واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضًا ما يشعرون به من العَجَلَة والدَّهَش ، وقُتل مُصْعَب بن عُمير ، فأخذ اللواءَ مَلَكٌ في صورة مُصعَب ، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تُقاتل ، ونادى المُشركون بشعارهم : يا للعُزى ! يا لَهُبَل ! وأوجعوا في المسلمين قتلًا ذريعًا ، وولّى من ولّى منهم يومئذ ، وثبت رسول الله ، صلّعم ، ما يزول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر ، وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلًا : سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وسبعة من الأنصار ، حتى تحاجزوا ونالوا من رسول الله ، صلّعم ، في وجهه ما نالوا ، أُصيبَت رَبَاعِيتُه ، وكُلِم في وجنتيه وجبهته ، وعلاه ابن قَميئة بالسيف فضربه على شقّه الأيمن ، واتقاه طلحة بن عُبيد الله بيده فشلّت إصبعه ، وادعى ابن قَميئة أنه قد قتله ، وكان ذلك مما رعّب المسلمين وكسرهم .

من قتل من المسلمين يوم أحد

وقُتل يومئذ حمزة بن عبد المطلب ، رحمه الله ، قتله وحشيّ ، وعبد الله

ابن جحش ، قتله أبو الحكَم بن الأخنس بن شريق ، ومصعب بن عُمَير ، قتله ابن قَميئة ، وشمَّاس بن عُثمان بن الشَّريد المخزوى ، قتـله أُبىّ بن خلف الجُمَحى ، وعبـد الله وعبد الرحمن ابنـا الهُبيب من بنى سعد بن ليث ، ووهب بن قابوس المُـزَنى ، وابن أخيـه الحـارث بن عُقبة بن قابوس . وقتل من الأنصار سبعون رجلًا ، فيهم عمرو بن معاذ أخـو سعد بن مُعاذ ، واليمان أبو حُذيفـة ، قتـله المسلمون خطأً ، وحنظلة بن أبى عامر الراهب ، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة ، وخارجة بن زيد بن أبى زهير صهر أبى بكر ، وسعد ابن الربيع ، ومالك بن سنان أبو أبى سعيد الخُدْرى ، والعبـاس بن عُبـادة بن نَضْلة ، ومجذَّر بن ذياد ، وعبـد الله بن عمـرو بن حـرام ، وعمـرو بن الجموح فى ناس كثير من أشرافهم . وقتـل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلًا ، فيهم حَمَلَة اللواء ، وعبـد الله بن حُمَيـد بن زهير بن الحـارث بن أسـد بن عبـد العُزى ، وأبو عـزيز بن عُمير ، وأبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى ، قتـله على بن أبى طالب ، وسِباع بن عبـد العُـزى الخـزاعى ـ وهو ابن أم أنمار ـ قتـله حمـزة بن عبـد المطلب ، رضى الله عنـه ، وهشـام بن أبى أميـة بن المغيرة ، والوليد بن العـاص بن هشـام ، وأميَّـة بن أبى حُذيفـة بن المُغيرة ، وخالد بن الأعلم العُقيلى ، وأُبى بن خَلَف الجُمَحى قتـله رسـول الله ، صلّعم ، بيـده ، وأبو عَزة الجُمَحى ـ واسمه عمـرو بن عبـد الله بن عُمَير بن وهب بن حـذافة ابن جُمَح ـ وقد كان أسِر يوم بدر فمَنَّ عليـه رسـول الله ، صلّعم ، فقـال : لا أُكثِر عليـك جمعًا ، ثم خـرج مع المشركين يوم أُحُد فأخـذه رسول الله ، صلّعم ، أسيرًا ولم يـأخذ أسيرًا غيره فقال : مُنَّ على يامحمد ! فقال رسول الله ، صلّعم : إنَّ المُؤمن لا يُلدَغُ من جُحر مرتين ، لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيـك تقول : سخرت بمحمد مرتين ! ثم أمر به عَاصمَ بن ثابت بن أبى الأقلح فضرب عنقه . فلمـا انصرف المُشركون عن أُحُـد أقبـل المسلمون على أمواتهم وأتى رسول الله ، صلّعم ، بحمـزة بن عبـد المطّلب فلم يغسـله ولم يغسـل الشهداء وقال : لُفُّوهم بدمائهم وجراحهم ، أنا الشهيـد على هؤلاء ، ضَعوهم . فكان حمـزة أول من كبَّر عليه رسـول الله صلّعم أربعًا ثم جُمع إليه الشهداء ، فكان كلما أُتى بشهيـد وُضـع إلى جنب حمزة ، فصلَّى عليه وعـلى الشهيد ، حتى صلى عليـه سبعين مرة ، وقد سمعنا من يقول : لم يصل رسول الله ، صلّعم ، على قَتلَى أُحُد .

وقال رسول الله ، صلعم : احفروا وأعمقوا وأَوْسِعوا وقدموا أكثرَهم قرآنًا . فكان ممّن نعرف أنه دُفن فى قبر واحد ، عبد الله بن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجموح فى قبر ، وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع فى قبر ، والنعمان بن مالك وعَبدة بن الحَسحاس فى قبر واحد ، فكان النـاس أو عامّتهم قدحملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم فى نواحيها . فنادى منادى رسول الله صلّعم : رُدوا القتلى إلى مضاجعهم ، فأدرك المنادى رجلًا واحدًا لم يكن دُفن فَرَدَّهُ ، وهو شَمَّاس بن عثمان المخزومى . ثم انصرف رسول الله ، صلّعم ، يومئذ فصلَّى المغرب بالمدينة ، وشمِتَ ابن أُبَى والمُنافقون بما نيـل من رسول الله ، صلّعم ، فى نفسه وأصحابه ، فقـال رسول الله ، صلّعم : لن ينالوا منا مثـل هذا اليوم حتى نستلم الركن . وبكت الأنصار على قتلاهم فسمع ذلك رسـول الله ، صلّعم ، فقال : لكن حمـزة لا بوَاكِيَ له . فجـاء نساءُ الأنصار إلى باب رسـول الله صلّعم فبكين على حمـزة ، فدعا لهن رسول الله صلّعم ، وأمرهن بالانصراف ؛ فهن إلى اليوم إذا مات الميت من الأنصـار بدأ النسـاءُ فبكين على حمـزة ثم بكين على ميتهن . أخـبرنا جرير بن عبـد الحميـد عن عطاء بن السائبَ عن الشعبى قال : مكر رسول الله ، صلّعم ، يوم أُحُـد بالمشركين ، وكان ذلك أول يوم مكر فيـه . أخـبرنا هُشيم بن بشير ، أخبرنا حُميـد الطويل ، عن أنس بن مالك أنَّ النبىَّ ، صلّعم ، كسرَت رَباعيته يوم أُحُد وشُجَّ فى جبهته حتى سال الدم على وجهه ، صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته ، فقال : كيف يُفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فنزلت هذه الآية : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » . أخـبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لما كان يوم أُحُـد هُـزم المشركون فصاح إبليس : أى عبـاد الله أُخراكم . قال : فرجعت أُولاهم فاجتلدت هى وأُخراهم ، فنظر حُذيفة فإذا هـو بـأبيـه اليمان فقال : عبادَ الله ، أبى ، أبى ! قالت : والله ما احتجزوا حتى قتلوه ، فقال حُذيفة : غفر الله لكم . قال عروة : فوالله ما زال فى حذيفة منـه بقيـةُ خير حتى لحق بالله .

أخـبرنا عفـان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة عن أبى الزبير ، عن جابر بن عبد الله : أنَّ رسـول الله ، صلّعم ، قال : رأيت كأنّى فى درع حصينة ورأيت بقرا منحرة ، فأوّلتُ أن الدرع المدينة والبقـر نَفَـرٌ ، فإن شئتم أقمنا بالمدينة ، فإن دخلوا علينـا قاتلناهم فيهـا ، فقالوا : والله ما دخلت علينـا فى الجاهلية

فتدخلَ علينا فى الإسلام . قال : فشأنكم إذاً ، فذهبوا ، فلبس رسول الله ، صلّعم ، لأمته ، فقالوا : ما صنعنا ؟ رددنا على رسول الله صلّعم رأيهُ ، فجاؤوا فقالوا : شأنَكَ يارسول الله ، فقال : الآن ليس لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل .

حدثنا محمد بن حُميد العبدى عن معمر عن قتادة : أن رباعية النبى ، صلّعم ، أصيبت يوم أُحُد ، أصابها عُتبة بن أبى وقاص وشجّه فى جبهته ، فكان سالم مولى أبى حُذيفة يغسل عن النبىّ ، صلّعم ، الدم والنبىّ ، صلّعم ، يقول : كيف يُفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم ؟ فأنزل الله ، تبارك وتعالى : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ (إلى آخر الآية) . أخبرنا محمد ابن حُميد ، عن مَعمر عن الزهرى : أنَّ الشيطان صاح يوم أُحُد : إن محمداً قد قتيل . قال كعب بن مالك : فكنت أنا أوّلَ من عرف النبىَّ ، صلّعم ، عرفت عينيه تحت المغفر فناديت بصوتى الأعلى : هذا رسول الله ! فأشار إلى أن اسْكُتْ ، فأنزل الله تعالى جَدُّه : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ » (الآية) . أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخى ، حدثنا ليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد ، عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب : أن أُبى بن خلف الجُمَحى أُسر يوم بدر ، فلما افْتُدى من رسول الله ، صلّعم ، قال لرسول الله ، صلّعم : إنَّ عندى فرساً أعلفها كل يوم فَرَقَ ذُرَة لعلّى أقتلك عليها ، فقال رسول الله ، صلّعم : بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله . فلما كان يومُ أُحُد أقبل أُبىُّ بن خلف يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله صلّعم ، فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه ، فقال لهم رسول الله ، صلّعم : استأخروا استأخروا ! فقام رسول الله ، صلّعم ، بحَرْبَة فى يده فرمى بها أُبىَّ بن خلف فكسرت الحربةُ ضلعاً من أضلاعه ، فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولّوا به وطفقوا يقولون له : لا بأس بك ! فقال لهم أُبى : ألم يقلْ لى : بل أنا أقتلك إن شاء الله !؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه . قال سعيد بن المسيب : وفيه أنزل الله ، تبارك وتعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » (الآية) . أخبرنا عتّاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن سُفيان بن عُيينة ، عن يزيد بن خُصيفة عن السائب بن يزيد أو غيره قال : كانت على رسول الله ، صلّعم ، يوم أحد درعان . أخبرنا عتّاب بن زياد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا سفيان بن عُيينة

قال : لقد أصيب مع رسول الله ، صلعم ، يوم أُحُد نحو من ثلاثين كلهم يجيء حتى يجثو بين يديه – أو قال : يتقدم بين يديه – ثم يقول : وجهي لوجهك الوفاء ونفسي لنفسك الفداء وعليك سلام الله غير مودَّع . أخبرنا الحسن ابن موسى الأشيب وعمرو بن خالد المصري قالا : حدثنا زُهير بن مُعاوية ، حدثنا أبو إسحاق عن البراء بن عازب قال : لما كان يوم أُحُد جعل رسول الله ، صلعم ، على الرماة – وكانوا خمسين رجلا – عبدَ الله بن جُبَير الأنصاري ووضعهم موضعا وقال : إن رأيتمونا تخطفنا الطيرُ فلا تبرحوا مكانكم حتى أُرسِل إليكم ، وإن رأيتمونا قد هَزَمنا القومَ وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ؛ قال : فهزمهم رسول الله ، صلعم ، فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل قد بدت أَسْوُقُهنّ وخلاخلُهنّ رافعات ثيابهنّ ، فقال أصحابُ عبد الله بن جبير : الغنيمةَ ! أيْ قوم الغنيمةَ ! قد ظهر أصحابُكم فما تنظرون ؟ فقال عبد الله بن جُبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ، صلعم ؟ فقالوا : إنّا والله لنأتينّ الناسَ فلَنصيبنّ من الغنيمة . قال : فلما أتوهم صُرِفت وجوههم فأقبلوا منهزمين ، فذلك إذ يدعوهم الرسول في أُخراهم فلم يبق مع رسول الله ، صلعم ، غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا سبعين رجلا . وكان رسول الله ، صلعم ، وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيرا وسبعين قتيلا ، فأقبل أبو سُفيان فقال : أفي القوم محمد ؟ ثلاث مرات ، قال : فنهاهم رسول الله صلعم أن يجيبوه ، ثم قال : أفي القوم ابن أبي قُحافة ؟ أفي القوم ابن أبي قُحافة ؟ أفي القوم ابن أبي قُحافة ؟ أفي القوم ابن الخطاب ؟ أفي القوم ابن الخطاب ؟ أفي القوم ابن الخطّاب ؟ قال أبو إسحاق : اتّهم ، قال الحسن بن موسى : أي ليس فوقهم أحد . ثم أقبل أبو سفيان على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم ، فما ملك عمرُ نفسه أن قال : كذبتَ والله يا عدو الله ! إنّ الذين عددتَ لأحياء كلُّهم وقد بقي لك ما يسوءك . قال : فقال : يومٌ بيوم بدر والحربُ سِجالٌ ثم إنّكم ستجدون في القوم مُثلَةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤني ، ثم جعل يرتجز ويقول : أعلُ هُبَل ، أعلُ هُبَل ! فقال رسول الله ، صلعم : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يارسول الله بماذا نجيبه ؟ قال : قولوا اللهُ أعلى وأجلّ . قال أبو سفيان : لنا العُزّى ولا عُزّى لكم ! فقال رسول الله ، صلعم : ألا تجيبونه ؟ قالوا : وبماذا نجيبه يارسول الله ؟ قال : قولوا اللهُ مولانا ولا مولى لكم . أخبرنا خالد بن خِداش ، حدثنا عبد العزيز بن

أبي حازم ، حدثني أبي عن سهل بن سعد قال : كسِرت رباعية رسول الله ، صلّعم ، يومَ أُحُد وجُرح وجهه وكُسِرت البيضة على رأسه ، فكانت فاطمة ، عليها السلام ، تغسل جُرْحَه وعليٌّ يسكب الماء عليها بالمِجنّ (يعني الترس) ؛ فلما رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدمَ إلا كثرةً ، أخذت فاطمة قطعةَ حَصِيرٍ فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدمُ . أخبرنا خالد بن خِداش ، حدثنا الفضل بن موسى السِّيناني ، عن محمد بن عمرو ، عن سعد بن المنذر ، عن أبي حُميد الساعدي : أن رسول الله ، صلّعم ، خرج يوم أُحُد حتى إذا جاوز ثنيةَ الوَداع إذا هو بكتيبة خشناء فقال : مَن هؤلاء ؟ قالوا : هذا عبدُ الله بن أُبيّ بن سَلُول في ستمائة من مواليه من اليهود من أهل قينقاع ، وهم رهط عبد الله بن سلام ، قال : وقد أسلموا ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : قولوا لهم فليرجعوا فإنّا لا نستعين بالمشركين على المشركين . أخبرنا أبو المنذر البزّاز ، حدثنا سفيان الثوري عن حصين عن أبي مالك : أن رسول الله ، صلّعم ، صلّى على قتلَى أُحُد .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراء الأسد

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، حمراء الاسد يوم الاحد لثماني ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مُهاجره . قالوا : لما انصرف رسول الله ، صلّعم ، من أُحُد مساء يوم السبت بات تلك الليلة على بابه ناس من وجوه الأنصار وبات المسلمون يُداوون جراحاتهم ، فلما صلى رسول الله ، صلّعم ، الصبح يوم الأحد أمر بلالًا أن ينادي أن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا مَن شهدَ القتال بالأمس ، فقال جابر بن عبد الله : إن أبي خلّفني يومَ أُحُد على أخوات لي فلم أشهَد الحربَ فَأْذَنْ لي أن أسير معك ، فأذن له رسول الله ، صلّعم ، فلم يخرج معه أحدٌ لم يشهد القتال غيرَه ؛ ودعا رسول الله ، صلّعم ، بلوائه — وهو معقودٌ لم يُحَل — فدفعه إلى علي بن أبي طالب ، ويقال إلى أبي بكر الصديق ، رضى الله عنهما ، وخرج وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جَبهته ، ورَباعيته قد شظِيَت ، وشفته السفلى قد كُلمت في باطنها ، وهو متوهنٌ منكبه الأيمنَ من ضربة ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان ؛ وحشد أهل العوالي ونزلوا حيث أتاهم الصريخ ، وركب رسول الله صلّعم فرسه ،

وخرج الناس معه ، فبعث ثلاثة نفر من أسلمَ طليعة فى آثار القوم ، فلحق اثنان منهم القومَ بحمراء الأسد ـ وهى من المدينة على عشرة أميال طريقَ العقيق متياسرةً عن ذى الحُليفة إذا أخذتها فى الوادى ـ وللقوم زجَل وهم يأتمرون بالرجوع وصَفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك ، فبصروا بالرَّجُلين فعطفوا عليهما فَعَلَوْهُمَا ومضوا ، ومضى رسول الله صلّعم بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد ، فدفن الرجلين فى قبر واحد ، وهما القرينان ، وكان المسلمون يوقدون تلك الليالى ، خمسمائة نارٍ حتى ترى من المكان البعيد ، وذهب صوت مُعسكرهم ونيرانهم فى كل وجه ، فكَبَتَ الله ـ تبارك وتعالى ـ بذلك عدوهم . فانصرف رسول الله ، صلّعم ، إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة ، وقد غاب خمس ليال ، وكان استخلف على المدينة عبدَ الله بن أمّ مكتوم .

سرية ابى سلمة بن عبد الأسد المخزومى

ثم سرية أبى سَلَمة بن عبد الأسد المخزومى إلى قطن ـ وهو جبل بناحية فَيْد به ماء لبنى أسد بن خزيمة ـ فى هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من مُهاجر رسول الله ، صلّعم . وذلك أنه بلغ رسولَ الله ، صلّعم ، أن طُليحة وسَلمة ابنى خويلد قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله ، صلّعم . فدعا رسول الله ، صلّعم ، أبا سلمة وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلًا من المهاجرين والأنصار وقال : سِرْ حتى تنزل أرضَ بنى أسد فأغِرْ عليهم قبل أن تَلاقى عليك جموعهم . فخرج فأغذَّ السيرَ ونكبَ عن سَنَنَ الطريق وسبق الأخبار وانتهى إلى أدنى قَطَن ، فأغار على سَرْح لهم فضموه وأخذوا رِعاء لهم مماليكَ ثلاثةً ، وأفلت سائرُهم فجاؤوا جَمْعَهم فحذّروهم فتفرقوا فى كل ناحية ، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاثَ فِرَق فى طلب النَّعَم والشاء ، فآبوا إليه سالمين قد أصابوا إبلًا وشاء ولم يلقوا أحدًا ، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة .

سرية عبد الله بن انيس

ثم سرية عبد الله بن أُنيس إلى سُفيان بن خالد بن نُبَيح الهُذَلى بعُرَنَة . خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس

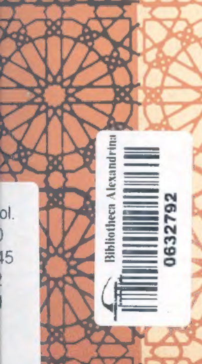
خمسة وثلاثين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، صلعم ، وذلك أنه بلغ رسول الله ، صلّعم ، أن سفيان بن خالد الهُذَلى ثم اللحيانى ــ وكان ينزل عُرَنَةَ وما والاها فى ناس من قومه وغيرهم ــ قد جمع الجموع لرسول الله ، صلّعم ، فبعث رسول الله ، صلّعم ، عبد الله بن أُنيس ليقتله ، فقال : صفه لى يارسول الله ، قال : إذا رأيتَه هِبتَه وفرِقت منه وذكرتَ الشيطان ، قال : وكنت لا أهاب الرجال ، واستأذنت رسول الله ، صلّعم ، أن أقُول فأذنَ لى ، فأخذت سيفى وخرجت أعتزى إلى خُزاعة ، حتى إذا كنت ببطن عُرَنَةَ لقيته يمشى ووراءه الأحابيش ومن ضوى إليه ، فعرفته بِنَعْتِ رسول الله ، صلّعم ، وهبته فرأيتنى أقطُر فقلت : صدق الله ورسوله ، فقال : مَن الرجل ؟ فقلت : رجلٌ من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك . قال : أجلْ إنى لأجمع له ، فمشيت معه وحدّثته واستحلى حديثى حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه ، حتّى إذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارًا فى الجبل ، وضربَت العنكبوتُ علىّ ، وجاء الطَّلبُ فلم يجدوا شيئًا فانصرفوا راجعين ، ثم خرجت فكنت أسير الليلَ وأتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله ، صلّعم ، فى المسجد فلما رآنى قال : أفلَحَ الوجهُ ! قلت : أفلَحَ وجهُك يارسول الله ! فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبرى ، فدفع إلى عصاً وقال : تخصَّرْ بهذه فى الجنّة ! فكانت عنده ، فلما حضرته الوفاةُ أوصى أهلَه أن يُدرجوها فى كَفَنِهِ ففعلوا ، وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة ، وقدم يوم السبت لسبع بقينَ من المحرم .

سرية المنذر بن عمرو

ثم سرية المنذر بن عمرو الساعدى إلى بئر مَعُونة فى صفر على رأس ستّة وثلاثين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : وقدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء مُلاعِب الأسِنَّة الكِلابىّ على رسول الله ، صلّعم ، فأهدى له فلم يقبل منه ، وعرض عليه الإسلام فلم يُسلِم ولم يُبعد وقال : لو بعثتَ معى نفرًا من أصحابك إلى قومى لرجوت أن يجيبوا دعوتَك ويتّبعوا أمرك ، فقال : إنّى أخافُ عليهم أهلَ نَجد ، فقال : أنا لهم جارٌ إن يعرض لهم أحدٌ . فبعث معه رسول الله ، صلّعم ، سبعين رجلاً من الأنصار شَبَبَةً يُسمّون القُراء وأمّر



دار التحرير للطبع والنشر



لثمن ٦ قروش - ولقراء الجمهورية والمساء ٣ قروش